العملية المزدوجة

محمود سالم

العملية المزدوجة

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

العملية المزدوجة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٤ ٢٧٦٣ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٨.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
ماذا يقصد رقم «صفر»؟	١١
أكبر مغامرة في تاريخ الشياطين!	١٧
يوم المهمات الصعبة!	٢٣
غداء في مطعم «مكسيم»!	٢٩
معركة ... داخل المطعم!	٣٥
صراع ... ولكن بسيارات!	٣٩

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

ماذا يقصد رقم «صفر»؟

عندما كانت الشمس تأخذ طريقَها إلى الغروب، كان الشياطين يقفون في الشرفة العريضة للمقر السري يَرْقُبون لحظةَ الغروب الهادئة، كان قرصُ الشمس يبدو كبيرًا ... نُحاسيَّ اللون، وهو يقترب من الأفق، ثم يبدأ في الاختفاء شيئًا فشيئًا، ومعه يتغير اللون، وهو يغير لون النهار، والشفق الأحمر ينتشر في السماء، فتبدو اللوحة رائعة ... في نفس الوقت، كانت نسمةٌ صيفية تهبُّ ... حتى إن «إلهام» قالت: إن الربيع يأخذ طريقَه إلى النهاية هو الآخر، فهذه النسمة ليست نسمةً ربيعية.

ابتسمَت «زبيدة»، وقالت: إذن، فنحن في انتظار مغامرة صيفية.

ضحك الشياطين، ثم قال «باسم» مخاطبًا «بو عمير»: إننا لم ننتهِ من مباراة الشطرنج التي بدأناها في الصباح.

ابتسم «بو عمير»، وقال: إنها مباراة محسومة بالنسبة لي ... فأنا واثقٌ من الانتصار فيها.

ضحك «باسم»، وقال: كما يقولون: إن الماءَ يكذِّب الغطَّاس. هيَّا بنا إذا أردتَ ...

كانت الشمس قد اختفَت تمامًا، وتغيَّر لونُ النهار في الخارج ... بينما كانت أضواءُ المقر السري الداخلية قد انسابَت هادئة.

اتَّجه الشياطين إلى قاعة التليفزيون حيث بدأَت مباراة الشطرنج من جديد ... كان «أحمد» يرقب ذلك كلَّه مبتسمًا ... فهو يعرف أن الشياطين الآن ينتظرون مغامرة جديدة، غير أن رقم «صفر» لم يُعلن عن أيِّ مغامرة، وهم يعتبرون الشطرنج نوعًا من الصراع الذي تبدأ به مغامراتُهم ...

اقتربَت «إلهام» من «أحمد» ... فعرف أنه سوف يدخل في مناقشة ذلك. إن «إلهام» لا تدَعُ فرصةً دون أن تجادل أحدًا ... وهي دائمًا تقول: إن الحوار يجدِّد المعلومات ... وهذه

حقيقة ... بجوار أنه رياضة ذهنية جيدة ... عندما جلسَت بجواره قالت: هل لديك الرغبة في حوار؟

ابتسم قائلًا: هذا يخضع لنوع الحوار.

قالت «إلهام»: لعلك قرأتَ كتاب «صائد الجواسيس»!

ردَّ: نعم، ولقد استمتعتُ به جدًّا!

قالت «إلهام»: لقد فكرتُ في كتاب عن مغامراتنا ... فنحن نقوم بأعمال لا تقلُّ خطورةً ولا ذكاءً عن أعمالهم.

قال «أحمد» مبتسمًا: هذه حقيقة ... وإذا فعلت ذلك ... فأظن أنه سوف يكون عملًا عظيمًا.

مرَّت لحظة قبل أن تقول: هل تشترك معي؟

فكَّر «أحمد» لحظة؛ فقد عرَف أن «إلهام» جادة فيما تقول ... فقال لها: لعلني أُضيف إلى اقتراحك اقتراحًا آخر!

قالت بسرعة: ما هو؟

قال: ما رأيك لو اشترك الشياطين كلُّهم في الكتاب؟

قالت «إلهام»: هذه مسألة تبدو صعبةً ... فكيف يشترك الـ «١٣» في كتاب واحد؟!

ردَّ «أحمد»: إننا نعمل تبعًا لخطة نتَّفق عليها في كل مغامراتنا ... ومع ذلك فإنَّ لكلٍّ منَّا أحاسيسَه ومشاعره، مثلًا لو أخذنا مغامرة «المعركة الوهمية»، التي قُمْنا بها مؤخَّرًا، سوف نطلب من كلٍّ واحد ... أن يكتب رؤيته للمغامرة، وبهذا تكون كلُّ جوانب المغامرة قد اكتملَت؛ لأن أكثرَ من وجهة نظر قد اشترَكت فيها.

كانت «إلهام» تفكِّر في اقتراح «أحمد» الذي أضاف بسرعة: أظن أنكِ قرأتِ روايةَ «ميرامار» لكاتبنا «نجيب محفوظ».

ردَّت «إلهام»: نعم قرأتُها ... واستمتعتُ بها تمامًا.

قال «أحمد»: إنها تقوم على حادثة واحدة يرويها أكثرُ من واحد ... فالحقيقة كما يقولون لها أكثرُ من وجهٍ، وعندما تشترك مجموعةٌ في رؤيةِ حادثةٍ واحدة؛ فمن المؤكَّد أنهم يصورونها تمامًا.

فكَّرَت «إلهام» لحظة، ثم قالت: أظن أنني قرأتُ روايةً أخرى لكاتب آخر تقوم على نفس النظرية.

ردَّ «أحمد» مبتسمًا: لعلكِ تقصدين رواية «الرجل الذي فقَد ظلَّه» للكاتب فتحي غانم.

قالت «إلهام»: نعم، لكنني أُضيفُ أنني قرأتُ روايةً إنجليزية لكاتب أيرلندي اسمه «لورنس داريل»، والرواية اسمها «الرباعية الإسكندرانية».

ابتسم «أحمد» وهو يقول: إنها واحدة من الروايات التي أحببتُها جدًّا ... وأظن أنها سابقة على روايتَي «نجيب محفوظ» و«فتحي غانم».

قالت «إلهام»: أظن ذلك!

ثم أضافَت: إنَّ فكرتَك جيدة على كل حالٍ ... لكن هناك صعوبة، وهي أن الشياطين الـ «١٣» لم يشتركوا معًا في مغامرة واحدة.

ابتسم «أحمد»، وقال: هذا صحيح؛ ولذلك يمكن أن نعدِّل الاقتراح؛ فكل مجموعة اشتركَت في مغامرة يمكن أن تسجِّلها ... وهذا يُعطينا مجموعةً من الأعمال ... على الأقل ... تُصبح تسجيلًا لأعمالنا.

صمتَ لحظةً ثم قال: إن فكرتك رائعة ... وينبغي أن نبدأ فورًا ... في تنفيذها؛ ففي العادة ... تقوم مجموعة بمغامرة ويبقى الباقون في المقر السري، وهم يستطيعون أن يسجِّلوا مغامراتِهم السابقة في تلك الفترة ...

قالت «إلهام»: إذن علينا أن نطرح الفكرة على الشياطين ... ثم نناقشها كعادتنا في العمل.

صمتَت لحظة ثم أضافَت: هل ندعوهم إلى اجتماع؟

لكن قبل أن يردَّ «أحمد» كانت لمبة حمراء قد انتشر ضوءُها في القاعة، جعلَت الشياطين يلتفتون جميعًا إليها، حتى إن «باسم» توقَّفَت يده، وكان يمدُّها ليحقِّق نقلةً «للطابية» ... وهتفَت «إلهام»: لقد توقَّف الاقتراح؛ فنحن مدعوُّون لاجتماع.

قال «أحمد»: لا بأس، وسوف نحقِّق الاقتراحَ في أيِّ وقت آخر؛ فإذا خرجنا الآن في مغامرة فسوف ننفِّذ الفكرة عندما نعود، وإذا لم نخرج فسوف نطرحها في اجتماع سريع ...

وقف الشياطين جميعًا، وقالت «زبيدة»: إنها مغامرة صيفية كما قلت.

فضحك الشياطين وهم يأخذون طريقَهم إلى قاعة الاجتماعات، عندما دخل الشياطين القاعة، كان ضوءٌ خافت يغمرها مما يعطي إحساسًا بالراحة؛ ولذلك أخذوا أماكنهم بسرعة ... وتعلَّقت أعينُهم ... بالخريطة الإلكترونية ... فهم يعرفون عن طريقها بدايةَ المغامرة غير أن الخريطة لم تكن مفاجأة ... كانت مجردَ لوحة بيضاء صامتة ... مرَّت دقائق، ثم فجأة، ظهرَت حركةٌ فوق الخريطة ... كانت تبدو وكأنها استوديو في حالة استعداد تصوير فيلم سينمائي ... كان المنظر على الشاشة في غرفة الماكياج ... وقد جلس أحدُ الممثلين أمام

مرآة كبيرة، وحوله إضاءةٌ شديدة ... كان الممثل يبدو متقدِّمًا في السن ... وبجواره كان يقف الماكيير؛ وهو الرجل الذي يقوم بعملية الماكياج ... يبدأ الرجل بوضع بعض الكريم فوق وجهِ الممثل ... ثم دلَّكَ وجهَه في رقَّة ... ثم أخذ يضعُ نوعًا من البودرة الوردية اللون ... التي تقترب من لون بشرة الإنسان ... وأمسك فرشاة، وبدأ يرسُم وجهَ الممثل، وعندما انتهى، كان الممثل قد تغيَّر شكله تمامًا ... وتحوَّل إلى شابٍّ ... ظهرَت ابتسامةٌ على وجهِ الممثِّل ... ثم قال يخاطب الماكيير: رائع يا «جان» ... لقد أعدْتَني شابًّا كما كنت.

وابتسم «جان» وهو يقول: إنك ما زلتَ شابًّا يا سيدي؛ فالحياة تبدأ بعد سنِّ الستين! ضحك الممثل وقال: هذه كلمات يضحك بها الشبابُ علينا ... إن الشباب هو بداية الحياة فعلًا. مرَّت لحظة والممثل يراقب وجهَه في المرآة، ثم ابتسم قائلًا: إنني لا أكاد أعرف نفسي!

ثم نظر إلى «جان»، وقال: إنك ماكيير رائع!

ابتسم «جان» وردَّ: هذه مجاملة أعتزُّ بها يا سيدي!

قال الممثل: إنني لا أُجاملك ... أنت فنَّان حقيقي، ولقد عملتُ طويلًا في السينما، لكنني لم أجد أعظم منك في عملية الماكياج.

ابتسم «جان» ولم يردَّ ... كان «جان» رجلًا في حدود الخمسين من عمره ... قويَّ البنيان يبدو وجهُه هادئًا، تُغطِّيه ابتسامةٌ دائمة ... وعندما يعمل يستغرق في عمله تمامًا ... وعندما تتحرك يداه بالفرشاة والألوان فوق وجهِ الممثل فإنه يبدو كرسَّام عظيم ...

كان الشياطين مستغرقين في مشاهدة ما يدور على شاشة الخريطة ... لكنهم في نفس الوقت لم يكونوا يفهمون المقصود منه ... لكن فجأة، جاء صوت رقم «صفر» يقول: إن «جان» هو بطلُ مغامرتنا الجديدة.

صمتَ لحظة ثم قال: ينبغي أن تراقبوه جيدًا ... فإنكم سوف تتعاملون معه.

مرة أخرى توقَّف عن الكلام. مرَّت دقائق، كان الشياطين يفكرون خلالها في كلمات رقم «صفر» ... فماذا يعني أن «جان» هو بطل مغامرتهم القادمة؟!

قال رقم «صفر»: سوف تشاهدون الآن عملًا آخر لـ «جان».

اختفى العمل الأول، ومرَّت دقائق قبل أن يبدأ عرضُ العمل الثاني، كان المنظر لمثلة شابة جميلة رشيقة، أسلمَت وجهَها لـ «جان» الذي بدأ عمله في إتقان ومهارة ... وشيئًا فشيئًا كان وجهُ الممثلة الجميلة يتحول إلى شيء آخر ... فجأة دخل أحد الرجال، ووقف يراقب الممثِّلة ... ثم ابتسم قائلًا: لقد حققتَ ما فكرتُ فيه تمامًا يا عزيزي «جان»، ولكنْ

هناك شيء ينبغي أن تعرفه ... لقد ضربَت العصابةُ عزيزتَنا ... «سيلفيا» ضربًا مبرحًا، ينبغي أن يظهر ذلك على وجْهِها ...

قال «جان»: إنني لم أنتهِ من العمل بعدُ يا سيدي المخرج ...

قال المخرج وهو ينصرف: إذن ... إنني في انتظار العزيزة «سيلفيا».

ثم اختفى المخرج. ابتسمَت «سيلفيا» التي كانت تبتسم وهي تقول: لقد بدأتُ أشعر بالألم، وكأنني قد ضُربتُ فعلًا!

ضحك «جان» وهو يقول: إنها مجاملة رقيقة يا عزيزتي «سيلفيا».

واستمرَّ في العمل بمهارة ... لكن ظل السؤال يتردَّد في خاطر الشياطين ... ما هو المقصود من ذلك كله؟

أكبر مغامرة في تاريخ الشياطين!

عندما انتهى «جان» من ماكياج «سيلفيا»، كان وجهُها قد تغيَّر تمامًا ... وظهرَت عليه آثارُ الضرب، حتى بدأ وكأنه حقيقة ... أُضيئَت القاعة قليلًا ... واختفى العرض على شاشة الخريطة، نظرَت «إلهام» إلى «عثمان» الذي كان يجلس قريبًا منها وهمسَت: إنه عمل رائع!

ردَّ «عثمان»: نعم ...

ثم ابتسم وهو يُضيف: لكن الأكثر منه روعة، أن نعرف ما هي علاقتنا بـ «جان».

فجأةً، جاء صوت رقم «صفر» يقول: أرجو ألَّا تتعجَّلوا في معرفة طبيعة المغامرة ... غير أنها سوف تُعجبكم كثيرًا ...

صمتَ لحظة ثم أضاف: سوف أنشغلُ عنكم بعضَ الوقت؛ فإن موعد العشاء لم يتحدَّد بعدُ.

نظر الشياطين إلى بعضهم، كانت الكلمات الأخيرة التي قالها الزعيم تبدو كأنها لغزٌ يحتاج إلى حلٍّ ... فماذا يعني أن موعد العشاء لم يتحدَّد بعدُ، وهم يعرفون موعدَ عشائهم ... وهو موعد ثابت دائمًا؟! ...

ولم تستطع «إلهام» السكوتَ ... فتساءلَت: هل تغيَّر موعد العشاء؟ ...

ردَّت «زبيدة»: لا أظن أن الزعيم يقصد موعدَ عشائنا. من الضروري أن يكون للموعد علاقة بالمغامرة!

قال «باسم»: هذا صحيح؛ ولهذا ذكره رقم «صفر».

كان «أحمد» يراقب الشياطين وهم يتحاورون، في نفس الوقت كان يفكِّر في عملية الماكياج وفي «جان»، وفي موعد العشاء، كان يحاول أن يربط بينهما جميعًا ... ولذلك نظر إليه ... «قيس» مبتسمًا وهو يقول: أظن أن هناك علاقةً حقيقية بين هذه الأشياء الثلاثة!

ابتسم «أحمد» ولم يردَّ. غير أن «قيس» استمرَّ يقول: إن الماكياج، و«جان»، الذي قال رقم «صفر»: إن له علاقة بالمغامرة، ثم الموعد المفاجئ للعشاء ... أعتقد أن هذه أشياء لها علاقة بالمغامرة الجديدة.

صمتَ لحظة، ثم أكمل: دعوني أطرح أفكاري أمامكم ... وأظن أن رقم «صفر» قد ترك لنا هذه المهمة حتى نحاول أن نَصِل إلى شيء ما ...

ثم نظر إلى «أحمد» مبتسمًا وهو يُضيف: أليس كذلك يا عزيزي «أحمد»؟

بعد لحظة ردَّ «أحمد» مبتسمًا: أعتقد أن أفكارك صحيحة إلى حدٍّ بعيد.

ضحك «قيس» وهو يقول: إذن هناك جزءٌ لم أَصِل إليه، ما دامَت أفكاري ليست صحيحة تمامًا.

ضحك «أحمد» وهو يقول: أظن أن التعبير قد خانني ... إنني أسمعك جيدًا؛ فقد كنت أفكِّر بنفس الطريقة.

كان الشياطين ينظرون إلى «قيس» وكلٌّ منهم يحاول أن يُضيفَ إلى أفكار «قيس» شيئًا؛ ولذلك قال «عثمان» بسرعة: هناك عشاء سوف يتمُّ ... هذا العشاء الذي لم يتحدد موعدُه بعد ... وسوف يكون «جان» طرفًا هامًّا في هذا العشاء قد لا يحضره لكن من الضروري أن تكون له علاقة به ... ما دام رقم «صفر» قد قال إن «جان» سوف يكون من بين الذين نتعامل معهم في مغامرتنا ...

فجأة، قطع حوارَهم صوتُ رقم «صفر» يقول: لقد اقتربتُم فعلًا من الحقيقة ... فقط هناك بعضُ المعلومات التي أظنُّ أنكم لن تَصِلوا إليها ... غير أني سعيدٌ أنكم تَصِلون باستنتاجاتكم إلى هذه المرحلة.

سكت الزعيم، ثم فجأة، أظلمَت القاعة من جديد ... فاتجهَت أعينُ الشياطين تلقائيًّا إلى الخريطة الإلكترونية التي كانت قد أُضيئَت فعلًا، ظهرَت خريطة لأوروبا، ثم تحدَّدَت أكثر فظهرَت «فرنسا»، تكاد تملأ الشاشة وظهَر في شرقها «سويسرا»، و«بلجيكا» ... وفي جنوبها «إسبانيا»، وفي غربها خليج «بسكي»، ثم تحدَّدَت الخريطة أكثر، فظهرَت مدينة «باريس». وفجأة انسحبَت الخريطة، وظهر فيلم عن مدينة «باريس» عاصمة «فرنسا» ... حركة الشوارع والناس ... اقتربَت الكاميرا أكثر من مطعم، استطاع الشياطين أن يقرءوا اسمه، وهو مطعم «مكسيم».

عندما قرأَت «إلهام» اسمَ المطعم، هتفَت: إنه مطعمٌ مشهور عالميًّا!

فجأةً، انسحبَت الخريطة تمامًا، وجاء صوتُ أقدام رقم «صفر». انتبه الشياطين وركَّزوا اهتمامَهم على مكان الصوت، الذي جاء بعد قليل يقول: لقد تحدَّد موعدُ العشاء سوف يكون غدًا في الخامسة مساءً بمطعم «مكسيم» الذي شاهدتموه.

انتظرَ لحظةً ثم أضاف: إن «جان» سوف يكون هو بطل مغامرتنا الجديدة.

وقال بعد لحظة: إن هناك صراعًا بين عصابتَي «سادة العالم» و«اليد الحديدية» حول عالِم الإلكترونيات «إليك كرو»، كلٌّ عصابة تريد أن تخطفَه، ومن عادة «إليك» أن يتناول عشاءَه يوميًّا في مطعم «مكسيم»، وقد استطاعَت عصابة «سادة العالم» أن تخطف العالِم «إليك كرو». وهذا جعل الصراع بين العصابتَين يزداد ... وقعَت بينهما مصادماتٌ رهيبة، وقد فكَّرَت عصابةُ «سادة العالم» في فكرة جهنمية، وهي فكرةٌ شديدةُ الذكاء ... فقد تسرَّبَت أخبار إلى عصابة «اليد الحديدية» بأن عالِم الإلكترونيات «إليك كرو» ليس شخصيةً هامة ولا خطيرة، وأنها قد أطلقَت سراحه فعلًا، وحتى تؤكد لعصابة «اليد الحديدية» ذلك، فسوف يظهر «إليك كرو» في مطعم «مكسيم» يتناول عشاءَه كعادته كلَّ مساء ...

فجأةً، توقَّف رقم «صفر» عن تكملة حديثه، في نفس الوقت كان الشياطين مستغرقين في متابعةِ كلِّ ما يقوله؛ فهذه أول مرة يدخل فيها الشياطين في صراع بين عصابتَين معًا، لكنهم حتى هذه اللحظة لم يتضح أمامهم ما سوف يفعلونه مرة أخرى ... جاء صوت رقم «صفر» يُكمل: لقد أحضرَت عصابة «سادة العالم» «ماكيير السينما» «جان» الذي رأيتموه على الشاشة، وسوف يقوم بعمل ماكياج كامل للعالِم «إليك كرو» بطريقة تجعل كلَّ مَن يراه ... يتصور أنه قد انتهى ... ففي الوقت الذي سوف يكون فيه «إليك كرو» في مطعم «مكسيم»، سوف يدخل أفرادٌ من عصابة «سادة العالم»، وسوف يُطلقون الرصاص عليه، وبذلك تُصبح الشخصية التي كانت عصابة «اليد الحديدية» تُصارع عليها، قد انتهَت إلى الأبد ... سوف يكون دورُ «جان» الماكيير، هو تجهيز عدة خُدَع، تجعل «إليك» وكأنه قد أُصيب بالرصاص فعلًا، في الوقت الذي سوف تكون فيه طلقات الرصاص عبارة عن طلقات صوت فقط، وسوف يسقط «إليك» على الأرض بطريقة تمثيلية ... في هذه الحالة سوف ينصرف أعضاء عصابة «اليد الحديدية» من المطعم، وقد تأكَّدوا أن «إليك كرو» قد اختفى إلى الأبد ... ولم يَعُد له وجود ... بعدها، سوف يحمله أفرادٌ من عصابة «سادة العالم»، لا يعرفهم أحد ... ويعودون به إلى مقر العصابة.

ظهرَت الدهشة على وجه الشياطين. فهذه فكرة رائعة فعلًا ... وهي فكرةٌ تُنهي الصراعَ بين العصابتَين ... وتجعل عصابةَ «سادة العالم» تفوز بعالِم الإلكترونيات. لقد

فكَّر الشياطين أن مهمَّتَهم هي إنقاذ العالِم «إليك كرو» قبل أن يأخذَه أفراد العصابة. غير أن صوت رقم «صفر» لم يجعلهم يستمرون في أفكارهم ... فقد جاء صوتُه يقول: لاحِظوا أن أفراد عصابة «سادة العالم» الذين سيدخلون ليحملوا «إليك كرو» سوف يلبسون ملابسَ الشرطة الفرنسية، حتى لا يشكَّ فيهم أحد ...

توقَّف قليلًا ثم قال: هذا جزءٌ من مهمتكم، وهو إنقاذ عالِم الإلكترونيات «إليك كرو»، لكن ليست هذه هي كلَّ المهمة ...

انتبهَ الشياطين أكثر ... فإن كلمات رقم «صفر» تعني أن هناك مهمةً أخرى، ولقد تعمَّد رقم «صفر» أن يصمت حتى يمرَّ بعض الوقت، ليعطيَ للشياطين فرصةَ التفكير ... مرَّت دقائق ... كانوا يحاولون خلالها الوصولَ إلى شيء ...

لكن رقم «صفر» قال: أظن أن المسألة تحتاج لبعض التفكير ... وحتى لا نضيعَ الوقت لأنكم سوف ترحلون مباشرةً بعد نهاية الاجتماع، حتى تصلوا إلى «باريس» الليلة، وحتى يكون لديكم وقتٌ للذهاب إلى المطعم غدًا، ورؤية كل تفاصيل المكان ...

سكت قليلًا ثم أضاف: إن من الضروري أن تفكِّر عصابة «سادة العالم» في التخلُّص من «جان»؛ لأنه سوف يكون الوحيد من خارج العصابة، الذي يعرف السر والذي يستطيع أن يبوح به وينقله أحد إلى البوليس الفرنسي ... أو يمكن أن يتسرَّب السرُّ من خلاله إلى عصابة «اليد الحديدية» ليشتدَّ الصراع أكثر ...

صمتَ مرة أخرى ثم قال: إن هذا كلَّه يعني أن أمامنا مهمَّتَين ... الأولى هي إنقاذ حياة عالِم الإلكترونيات «إليك كرو»، والثانية هي إنقاذ حياة «جان» ...

وأضاف بعد لحظة: إنها مهمة مركبة ... ولذلك، فإن المغامرة تحتاج إلى مجموعتين ... مجموعة لإنقاذ «إليك»، ومجموعة لإنقاذ «جان» حتى لا تكون المهمة ثقيلة، وحتى لا نفقد أيهما.

مرت دقائق، ثم قال الزعيم: إن «جان» سوف يُشرف على تنفيذ العملية بنفسه، حتى تأتيَ كاملة متقنة، أي إنه سوف يكون في مطعم «مكسيم» ساعتَها أو سيكون قريبًا منه ... والمتوقع أنه بعد الانتهاء من تحقيق تمثيلية التخلُّص من «إليك» واختفائه سوف يتم التخلص من «جان» فعلًا، دون أن تتكرر هذه التمثيلية مرة أخرى ...

صمت رقم «صفر» ونظر الشياطين إلى بعضهم، إن مثل هذه الأفكار الشريرة لا يفكِّر فيها إلا رجالُ العصابات فعلًا ... كانت الدهشة تظهر على وجوههم ... لكنهم في نفس الوقت، كانوا توَّاقين للانصراف، لتحقيق هذه المهمة المزدوجة ...

جاء صوت رقم «صفر» يقول: هل هناك أسئلة تحتاج إلى إيضاح؟

انتظر قليلًا، لكنَّ أحدًا من الشياطين لم يسأل سؤالًا، فقال: سوف تجدون تحديد أسماء المجموعتَين في غُرَفكم!

ثم أخذ صوتُ أقدامِه يبتعد شيئًا فشيئًا حتى اختفى تمامًا ...

فقالت «إلهام»: هذه خطة ذكية من عصابة «سادة العالم».

فعلَّق «عثمان» قائلًا: لكنها خطةٌ شريرة في النهاية.

أخذ الشياطين طريقَهم إلى غُرَفهم ... كان «أحمد» مستغرقًا في تفاصيل ما سَمِع من رقم «صفر». وعندما وصل إلى غرفته ... قرأ على شاشة التليفزيون أسماءَ المجموعة الأولى: «أحمد»، «إلهام»، «قيس»، «عثمان»، «فهد». ثم قرأ أسماء المجموعة الثانية ... «بو عمير»، «باسم»، «خالد»، «مصباح»، «رشيد». قال في نفسه: إنها مهمة صعبة، فهذه أول مرة يشترك فيها هذا العددُ الكبير من الشياطين الـ «١٣».

فجأة دقَّ جرس التليفون ... فرفع «أحمد» السماعة، وجاء صوت «إلهام» يقول: لقد تحقق اقتراحي. ابتسم وقال: نعم.

ثم أضاف: موعدُنا عند الطائرة بعد ربع ساعة.

ووضع السماعة، لتبدأ أكبر مغامرة، قام بها الشياطين الـ «١٣» في تاريخهم ...

يوم المهمات الصعبة!

عندما حلَّقت الطائرة الخاصة بالشياطين، كانت الساعة تقترب من منتصف الليل، وكان هذا يعني أنهم في حاجة إلى النوم، فأمامهم أربع ساعات، حتى يصلوا إلى مطار «أورلي» الذي يقع خارج العاصمة الفرنسية «باريس».

ألقى «أحمد» نظرةً على مجموعة الشياطين، ثم ابتسم؛ فقد كانت «إلهام» مستغرقة في الكتابة. قال في نفسه: إن «إلهام» تبدأ تحقيقَ فكرتها فعلًا من الآن.

انتظر لحظة ثم قام إليها. نظرَت إليه مبتسمةً، فقال: ينبغي أن تنامي الآن؛ فإن أمامنا عملًا كبيرًا غدًا!

ردَّت «إلهام»: إنني فقط أسجِّل بعض النقاط حتى لا أنساها.

سألها: هل طرحتِ فكرتَكِ على أحد من الشياطين؟

ردَّت: ليس بعد، لكنني أبدأ بنفسي، حتى إذا طرحت الفكرة يكون هناك أساس للمناقشة.

ابتسم «أحمد» وهو يقول: لا بأس، فقط أرجو ألَّا يسرقَك الوقت، فلا تنامي.

ثم أخذ طريقَه عائدًا إلى مقعده، أغمض عينَيه وحاول أن ينام، لكنه لم يستطع، لقد كان يستعيد في ذاكرته كلَّ ما قاله رقم «صفر»، في نفس الوقت كان يفكر: كيف يمكن لمجموعتين من الشياطين أن تدخلَا في عمليتَين متشابكتَين ... ثم قال لنفسه بعد لحظة: إنها مسألة معقدة تمامًا، وأرجو أن تتمَّ بشكل جيد؛ فإن أيَّ خطأ سوف نفقد فيه واحدًا من الاثنين: «إليك كرو» أو «جان»!

فتح «أحمد» عينَيه وألقى نظرةً في اتجاه «إلهام» التي كانت تطوي أوراقَها في هذه اللحظة؛ فأغمض عينَيه من جديد، ثم أجرى بعض التمارين الذهنية، حتى استغرق في

النوم. كانت «إلهام» هي الأخرى قد نامَت، وعلى وجهها ابتسامةٌ هادئة، فقد حقَّقَت فكرتَها في النهاية.

وعندما كانت أضواء الفجر تزحف على الوجود، فتح «أحمد» عينَيه، واستقبل اللحظة، وتذكَّر الساعة التي كانوا يقفون فيها في شُرفة المقر السري لحظة الغروب، وقال في نفسه: إني أستقبل اللحظتَين؛ الغروب ثم الشروق ... ابتسم وهو يهمس: إنه فألٌ حسن، إن الشروق يعني الانتصار، وسوف ننتصر في هذه المغامرة بإذن الله.

فجأة جاء صوت الكابتن «صقر» يقول: صباح الخير!

اتجه ناحية الصوت، فوجد الكابتن «صقر» يقف مبتسمًا، فقال «أحمد»: صباح الخير يا عزيزي الكابتن «صقر»!

قال الكابتن: لقد استيقظتَ مبكرًا، مع أنه لا يزال أمامنا بعضُ الوقت.

ردَّ «أحمد»: إنها عادتي، لا بد أن أرى الشروق؛ فإنه يمنحني السعادة.

ابتسم كابتن «صقر»، وقال: هل لك من فنجان من الشاي معنا في كابينة القيادة؟ إنك سوف ترى الشروق أحسن!

وقف «أحمد» بسرعة وهو يقول: إن ذلك سوف يُسعدني تمامًا.

في كابينة القيادة كان طاقم الطائرة مستيقظًا. ألقى «أحمد» إليهم بتحية الصباح، ثم أخذ مكانه، كان الفجر يبدو رائعًا من الكابينة، وفي دقيقة كان أحدُ أفراد طاقم الطائرة يقدِّم له فنجانًا من الشاي. أخذ «أحمد» يرشفه في هدوء، غير أن كابتن «صقر» قطع هدوءَه وهو يقول: هل سنعود بالطائرة أم أنكم سوف تبقون في «باريس»؟

ابتسم «أحمد» وقال: نرجو أن نعود معًا!

مضى الوقت سريعًا في حوار بين «أحمد» وطاقم الطائرة. ثم فجأة، ظهرَت أضواء مطار «أورلي».

فقال «صقر»: ينبغي أن يستيقظ الشياطين، فسوف نهبط بعد قليل!

أسرع «أحمد» بمغادرة الكابينة، وعندما دخل إلى الطائرة، كان الشياطين جميعًا قد استيقظوا.

ابتسم وقال: صباح الخير يا سادة، فأنتم مدعوُّون على عشاء الليلة في مطعم «مكسيم»!

ضحك الشياطين، فسأل «أحمد»: أين العزيزة «إلهام»؟

كانت إلهام الوحيدة التي لم تستيقظ بعد، ذهب «أحمد» إليها، ثم هزَّها في رفق، وهو يقول: الآنسة الكاتبة ينبغي أن تستيقظ حتى ترى المغامرة من البداية!

فتحَت «إلهام» عينَيها، وابتسمَت قائلةً: لقد كنت أستعيدُ بعضَ النقاط في ذهني؛ فقد استيقظتُ منذ دقائق.

جاء صوتُ الكابتن «صقر» يُلقي تحيةَ «الصباح»، ثم قال: أرجو أن تربطوا الأحزمة؛ فنحن سوف نهبط حالًا.

كان الشياطين جاهزين، وقال «أحمد»: ينبغي أن نرتِّب خطواتِنا قبل أن نَصِلَ إلى المطار.

انتظر لحظة، ثم أضاف: إن كلَّ مجموعة سوف تتحرك وحدها؛ لأننا هكذا سوف نلفت النظر وسوف نجد سيارتَين في انتظارنا، وسوف نعرف من عميل رقم «صفر» ترتيباتِ تحرُّكِنا في «باريس». فجأة، ارتجَّت الطائرة ارتجاجًا خفيفًا؛ فعرفوا أن عجلات الطائرة قد لامسَت الأرض، وبعد قليل كانت تقف في مكانها على أرض مطار «أورلي».

كان الصباح يغطِّي المطار الصغير. وإن كان النشاط قد بدأ يدبُّ فيه، تحرَّك الشياطين وودَّعوا طاقم الطائرة، ثم أخذوا طريقَهم إلى الخارج، كانت هناك سيارتان متماثلتان تمامًا في انتظارهم خارجَ المطار، رَكِبَت المجموعة الأولى في إحدى السيارتَين، ورَكِبَت المجموعة الأخرى السيارة الثانية.

رفع «أحمد» سماعة التليفون، فردَّ عميل رقم «صفر» مباشرةً: مرحبًا بكم في «باريس»، سوف تنزلون في فندق «مصر» في شارع «سان ميشيل»، إنه ليس فندقًا كبيرًا، وهذه مسألة مقصودة، وأنتم مدعوُّون للغداء في المطعم المختار.

شكره «أحمد»، وقال: غداؤنا في مطعم «مكسيم».

اتجهَت السيارة إلى فندق «مصر»؛ كان شارع «سان ميشيل» يضجُّ بالحركة؛ فقد كان الناس في طريقهم إلى أعمالهم، وفي دقائق، كانوا يغادرون السيارتَين إلى داخل الفندق، كان فندقًا بسيطًا فعلًا، وكانت موظفة الفندق شابة تقفُ في انتظارهم. أرشدَتهم إلى حجراتهم، فتسلَّموا المفاتيح واتجهوا إلى الحجرات، غير أن «أحمد» قال: سوف نجتمع في غرفتي بعد ساعة؛ فينبغي أن نذهب إلى منطقة المطعم، لنتعرف عليها جيدًا.

دخل «أحمد» غرفتَه وجلس، ثم بسط خريطةً لـ «باريس»، وأخذ يحدِّد مطعم «مكسيم» الذي كان واضحًا في الخريطة تمامًا؛ فهو أحد المطاعم المشهورة في العاصمة الفرنسية، كان المطعم يقع في مربع تحوطه أربعةُ شوارع.

فكَّر «أحمد»: إن هذا يُعطي لنا فرصةَ المناورة إذا حدث شيء ... أخذ يحدِّد أماكن العبور في الشوارع، ومكان التليفونات العامة. وعندما حدَّد كلَّ شيء تمامًا، بدأ يفكِّر في

ترتيب مجموعتَي الشياطين. لكن فجأة دقَّ جرس التليفون، فرفع السماعة بسرعة ... كان المتحدث هو عميل رقم «صفر» الذي قال: سوف نلتقي في المطعم بشكل عادي، وسوف تجد كلٌّ مجموعة منضدةً خاصة بها ... المجموعة الأولى على منضدة رقم «٨»، والثانية على رقم «١٢».

ثم انتهَت المكالمة، وضع «أحمد» السماعة، غير أن التليفون رنَّ من جديد. رفعها مرة أخرى، وكانت المتحدثة «إلهام» قالت: إنني لا أستطيع أن أبقَى ساعة في الغرفة، هل يمكن أن آتيَ إليك؟

فكَّر «أحمد» لحظة مبتسمًا ثم قال: سوف أدعو الشياطين جميعًا.

وبعد دقائق كان الجميع في غرفة «أحمد». بدأ «أحمد» الكلام: أريد أن أطرح عليكم تصوُّري لطريقة عملنا، إن «إليك كرو» سوف يكون في المطعم في الخامسة تمامًا، وسوف يأتيه طعامه، خلال فترة تتراوح من خمس إلى عشر دقائق. وعندما يكون في حالةِ أكْلِ الطعام، سوف يدخل أحدُ أفراد العصابة ويُطلق عليه الرصاص الوهمي، أو طلقات الصوت. وسوف يسقط «إليك» على الأرض؛ في نفس الوقت سوف يغادر رجال عصابة «اليد الحديدية» المطعمَ في هدوء، وسوف يدخل رجال عصابة «سادة العالم» في ملابس الشرطة الفرنسية، وربما رجال الإسعاف، ويحملون «إليك» ويخرجون، هذه مهمة، وسوف أقوم بها أنا والمجموعة الأولى. إنني أتصور أن نكون أسرع من رجال العصابة في الوصول إلى «إليك»، وهم عندما يرونَنا سوف يرتبكون، أو يهربون. في نفس الوقت تكون سيارتنا في الخارج؛ وبذلك نكون قد أنقذنا «إليك».

انتظر «أحمد» لحظةً ثم تساءَل: هل هذا التصور صحيح؟

مرَّت لحظة قبل أن يقول «عثمان»: هو صحيح إلى حدٍّ بعيد، لكني أتصور أن رجال عصابة «سادة العالم» لن يسكتوا عندما يروننا؛ فإن «إليك» هدفٌ هامٌّ بالنسبة لهم، وقد يستخدمون أسلحتهم في هذه الحالة.

ردَّ «أحمد»: هذا توقُّعٌ صحيح.

ثم أضاف بعد لحظة: إن تصوُّرَنا لما سوف يحدث، لن يكون صحيحًا مائة في المائة، لكنه فقط يقترب من الصواب.

قال «قيس»: هذا صحيح، وكل لحظة لها مفاجآتها ولها تصرفاتها.

مرَّت لحظة ثم قال «رشيد»: يبقى أمامَنا تصورُ موقفِ «جان»، وأظن أنه موقفٌ معقَّد ... ونحن لا نعرف أين يكون ولا كيف نتصرف معه!

قال «أحمد»: إن «جان» سوف يقوم بعمل الخُدع كاملة لـ «إليك كرو» قبل أن يَصِل إلى المطعم، وقد يكون قريبًا منه، حتى لا تفلتَ لحظة، وحتى تأتيَ التمثيلية كاملة. إنني فعلًا أتصوَّر أنه سوف يكون هناك. وتبقى المسألة: كيف يمكن إنقاذه؟ فمن المؤكد أنه سوف يخرج من المطعم بعد ارتكاب الجريمة الوهمية، أو قد يخرج ساعتَها بالضبط، حتى لا يُشتَبهَ فيه. وفي هذه الحالة، من المؤكد أنهم سوف يخطفونه أو يقضون عليه في لحظتها؛ ولذلك فإن عملية «جان» تحتاج إلى قدر كبير من اليقظة، فأية لحظة سهو يمكن أن يكون فيها نهاية الرجل.

قال «خالد»: هذا صحيح، وهذا ما يجعل مهمَّتَنا صعبةً تمامًا.

ابتسم «أحمد» وهو يقول: يمكن أن نتبادل الأدوار؛ فتقومون أنتم بمهمة «إليك»، ونقوم نحن بمهمة «جان»!

ضحك «خالد» وهو يقول: إن الشياطين يستطيعون تنفيذَ أية عملية في أي وقت، وفي أي مكان!

واتفقوا على الترتيبات، ثم غادروا الغرفة، في طريقهم إلى المطعم «مكسيم» ليتأكدوا من أرض المعركة جيدًا.

غداء في مطعم «مكسيم»!

دار الشياطين طويلًا في المنطقة التي يقع فيها مطعم «مكسيم». وحدَّدوا الأماكن التي سوف تكون فيها السيارتان. وعندما تأكَّدوا من كلِّ شيء قضَوا وقتًا في المشي في شارع «الشانزليزيه» أشهر شوارع «باريس». وعندما اقترب موعد الغداء، أخذوا طريقهم مرة أخرى إلى المطعم. ما إن دخلوه؛ حتى وقعَت أعينهم على منضدتَين تقعان في نهاية المطعم. ابتسم «أحمد» عندما رأى رقمَي «٨» و«١٢»، جلسَت المجموعة الأولى على المنضدة «٨»، والثانية على «١٢».

وما إن استقروا حتى سألت «إلهام»: لماذا اختار العميل منضدتَين في نهاية المطعم؟!

ابتسم «أحمد» وقال: حتى نستطيع مراقبة المطعم جيدًا، فبهذه الطريقة يكون كلُّ شيء أمامنا واضحًا نرى الداخل والخارج، ونستطيع أن نُلمَّ بخريطته الداخلية كاملة.

ابتسمَت «إلهام» وقالت: هذه نقطة هامة، ينبغي أن أسجِّلَها!

نظر لها «قيس» في دهشة، وسأل: أين تسجلينها، ولماذا؟

ابتسم «أحمد» وقال: إن «إلهام» لديها فكرة جيدة، سوف تشرحها لكم عندما ننتهي من المغامرة.

أسرعَت «إلهام» تقول: بل سوف أطرحها الآن، حتى يهتمَّ كلٌّ منهم بجميع التفاصيل.

كان «الجرسون» قد اقترب حتى وقف ينتظر ما سوف يأكلونه. واتفقوا على أن يأكلوا أسماكًا ...

ابتسم «الجرسون» وقال: هل يتفضل أحدُكم لانتقاء الأسماك التي تريدونها.

همس «أحمد»: ينبغي أن تقوم «إلهام» بهذه المهمة!

غير أن «إلهام» قالت بسرعة: بل ينبغي أن تقوم أنتَ، حتى أجدَ وقتًا أشرح لهم فيه فكرتي.

ضحك «أحمد»، ثم قام مع الجرسون، لانتقاء الأسماك. كانت هناك أحواض ممتلئة بالماء، والأسماك الحية تسبح فيها.

قال الجرسون: اختَرْ ما تريد.

ظل «أحمد» ينظر إلى الأسماك في حركتها الرشيقة داخل الأحواض، وتمنَّى ساعتها ألَّا يختارَ؛ فمنظر الأسماك كان رائعًا، لكنه في النهاية اختار عددًا من الأسماك، أخرجها أحدُ العمال بشبكة صغيرة، ثم عاد «أحمد» إلى مجموعته. ما إنْ رآه «باسم» حتى هتف: إنها فكرة رائعة!

لكن «أحمد» كان لا يزال يفكر في الأسماك، فقال: هل تقصد فكرة الأحواض؟

ضحك «باسم» وقال: أقصد فكرة «إلهام».

ضحك «أحمد» طويلًا، ثم قال: هذا صحيح، لكن أرجو ألَّا تشغلَكم الفكرة عن تنفيذ العملية جيدًا. إن تسجيل الفكرة مؤجَّلٌ حتى تنتهيَ المغامرة.

فجأة، شعر أن جهاز الاستقبال يستقبل رسالة، كانت رسالة شفرية، وعرف أنها من عميل رقم «صفر». كانت الرسالة تقول: ««٢ – ٥٠ – ٥٢ – ٥٤ – ٣٤ – ١٦ – ٥٦»، وقفة «٤»، وقفة «٤٠ – ٥٠ – ٣٠ – ٥٦ – ٢»، وقفة «٢ – ٨ – ٥٤ – ٢ – ٥٤»، وقفة «٥٢ – ٥٤»، وقفة «٤٠ – ٣٢ – ٢ – ٤ – ٥٦»، وقفة «٢٤ – ٢ – ١٦ – ٥٦»، وقفة «٢ – ٥٠ – ٤٠ – ٢ – ٥٠ – ٥٢»، وقفة «٢ – ٥٠ – ٥٠ – ٥٤ – ٣٤ – ٥٢ – ١٦»، وقفة «٤٠ – ٥٠ – ٣٠ – ٥٦ – ٢»، وقفة «٢ – ٨ – ٥٤ – ٢ – ٥٤»، وقفة «٥٢ – ٥٤»، وقفة «٢ – ٥٠ – ٣٠ – ١٦»، وقفة «٢ – ٥٠ – ١٢ – ١٦ – ٣٠ – ١٦ – ٣٠ – ٦» انتهى.»

ظهرَت الدهشةُ على وجه «أحمد» وهو يتلقَّى الرسالة، ويفكُّ رموزَها، ثم تحوَّل بعينَيه في هدوء إلى المنضدة رقم «٧» القريبة منه. كان هناك رجلان يأكلان، وهما يتبادلان حديثًا هامسًا؛ حوَّل عينَيه في هدوء أيضًا إلى المنضدة رقم «٤»، فرأى رجلَين يأكلان، وهما يفعلان نفس الشيء، كانَا يتبادلان حديثًا هامسًا. كانت بقية المجموعة الأولى تنظر إلى «أحمد» في تساؤل.

وهمس «قيس» بلغة الشياطين: ماذا هناك؟

نظر له «أحمد» لحظة، ثم قال: ينبغي ألَّا تفوتَ الفرصة، إن القدَر يقدِّم لنا لحظةً لا تعوَّض. وفي هدوء، أخرج فراشة إلكترونية، ثم وجَّهَها إلى المنضدة «٧». كانت الفراشة الدقيقة مزودةً بجهاز تسجيل في حجم الزرِّ الصغير، في نفس الوقت أرسل رسالة شفرية إلى المجموعة الثانية، ثم قال فيها: ««٢ – ٥٠ – ٥٢ – ٥٤ – ٣٤ – ١٦ – ٥٦»، وقفة «٤»، وقفة «٤٠ – ٥٠ – ٣٠ – ٥٦ – ٢»، وقفة «٢ – ٨ – ٥٤ – ٢ – ٥٤»، وقفة «٤٠ – ٣٢ –

٢ – ٤ – ٥٦»، وقفة «٢٤ – ٢ – ١٦ – ٥٦»، وقفة «٢ – ٥٠ – ٤٠ – ٢ – ٥٠ – ٥٢»، وقفة «٢ – ٥٠ – ٤٠ – ٢ – ٥٠ – ٥٢»، وقفة «١٢ – ٢ – ٥٨ – ٥٠ – ٥٨ – ٢»، وقفة «٦ – ٢٤ – ١٠ – ٣٠ – ٥٠»، وقفة «٥٢ – ٢»، وقفة «٣٠ – ٤٦ – ٥٨ – ٢٨ – ٥٤ – ٥٨» انتهى.»

تلقَّى «رشيد» الرسالة؛ فنظر إلى «أحمد» وقد ظهرَت على وجهه الدهشةُ. لكنه ابتسم وهو يُشير بأنه سوف ينفذ.

في نفس الوقت قال «عثمان»: ماذا هناك؟!

همس «أحمد»: نحن والعصابتان نتناول الغداء معًا!

كان الجرسون يقترب وقد سار اثنان آخران يحملان الطعام، فوضعوه أمام الشياطين، ثم قال الجرسون: أرجو أن يطيب لكم!

ابتسم «أحمد» وردَّ: بالتأكيد سوف يطيب لنا.

انصرف الجرسون؛ فهمسَت «إلهام»: هل تعني أن أحدًا من العصابتَين في المطعم الآن؟

ردَّ «أحمد» هامسًا: نعم، ودون أن تلفتوا الأنظار؛ هناك اثنان على المنضدة «٤»، وآخران على المنضدة «٧»!

ظهرَت الدهشة على وجوه الشياطين، وقال «فهد»: هل تسجِّل لهم؟

قال «أحمد»: نعم، هذه فرصة لم نكن نتوقعها! ومَن يدري قد نستفيد مما يقولان.

ثم أضاف بسرعة: ينبغي أن تأكلوا بطريقة عادية حتى لا تلفتوا انتباهَهم.

بدأ الشياطين يأكلون، لكن أفكارهم كانت تدور حول رجال العصابتَين. كان «أحمد» أكثرَهم اهتمامًا؛ فقد كان يعلِّق آمالًا على الفراشة الإلكترونية. فجأة، لاحظ «أحمد» أن الجرسون يقترب كثيرًا من المنضدة «٧» القريبة من المجموعة الأولى، وينحني ليتبادلَ حديثًا مطوَّلًا من الرجلين، ثم ينصرف، ولا تكاد تمرُّ دقائق، حتى يعودَ مرة أخرى ويفعل نفس الشيء مع الرجلَين الآخرَين. قال «أحمد» في نفسه: هذا الجرسون، لا بد أنه عميل من عملاء «اليد الحديدية»؛ ولذلك أخذ بين لحظة وأخرى يراقب الجرسون في تحركاته. فجأة، اقترب الجرسون من المنضدة «٧» وهو يحمل طبقًا فوقَه شيءٌ ملفوفٌ بفوطة بيضاء. وإن كانت بعضُ حبات البرتقال تظهر في جانب من الطبق. قال «أحمد» في نفسه: هذا البرتقال يُخفي شيئًا، ومن المؤكد أن الطبق لا يحمل برتقالًا فقط!

لاحظَت «إلهام» مراقبةَ «أحمد» للجرسون، واستغراقه في التفكير، فهمسَت: هل هناك جديد؟

ردَّ هامسًا: المؤكد أننا سوف نرى جديدًا الليلة؛ فيبدو أن المطعم تحت سيطرة العصابتَين تمامًا.

مرت دقائق، ثم انصرف رجُلَا المنضدة «٧»، وكان الطبق لا يزال فوق المنضدة. اقترب الجرسون بسرعة وحمله، في الوقت الذي حمل فيه العمالُ بقيةَ الأطباق، وبعد دقائق أخرى، وقف رجلَا المنضدة «٤». ثم انصرفَا في هدوء. أسرع «أحمد» وأعاد الفراشة الإلكترونية، ثم همس: ينبغي أن ننتهيَ من الطعام حالًا!

سأل «عثمان»: هل نتبعهم؟

ردَّ «أحمد»: لا، ولكن المهم أن نعرفَ ماذا سجَّلَت الفراشة الإلكترونية.

ألقى نظرةً سريعة إلى المجموعة «٢»، ففهم «خالد» وبسرعة انتهى أفراد المجموعة من طعامهم. ثم غادروا المطعم أيضًا. وفي دقائق كانوا يركبون السيارتَين في طريقهم إلى الفندق.

فجأة رنَّ جرس التليفون، فرفع «أحمد» السماعة. وجاء صوت «خالد» يقول: لقد تمَّ التسجيل.

ردَّ «أحمد»: رائع، إننا في طريقنا إلى الفندق لنرى ماذا حققنا من هذا الغداء البديع.

في الفندق، بدأ «أحمد» يُعيد شريط التسجيل، ثم ضغط زرًّا، فانطلق الحوار بين رجلَي المنضدة «٧».

قال الأول: أظن أن الطرف الآخر سوف يجهِّز خدعةً يا عزيزي «روك»!

ردَّ «روك»: لا أظن؛ فهناك اتفاقٌ بين الزعيمَين!

قال الأول: في مثل هذه الحالات الهامة كالتي أمامنا، لا تهمُّ الاتفاقات.

ردَّ «روك»: سوف نرى، إن «جليم» قد جهَّز كلَّ شيء في المطعم؛ فإذا حدثَت خدعة، فلن يُفلتوا منَّا.

فَهِم «أحمد» أن الجرسون يُدعى «جليم» وتأكَّد أنه أحدُ أعضاء العصابة فعلًا.

جاء صوت «روك» يقول: إن «إليك كرو» الذي سوف يتناول عشاءَه هنا، ليس هو «إليك كرو» المطلوب!

ظهرَت الدهشة على وجوه الشياطين، ونظروا إلى بعضهم، غير أن صوت الرجل الآخر جاء يقول متسائلًا: هل تعني أنه «إليك كرو» آخر؟!

ردَّ «روك»: إنني متأكِّد من ذلك؛ فـ «سادة العالم» لن يفرِّطوا فيه بسهولة؛ ولهذا أقول إنها خدعة!

مرة أخرى، نظر الشياطين إلى بعضهم، في نفس الوقت الذي لم تُسمَع فيه أصواتٌ أخرى في التسجيل. مدَّ «أحمد» يدَه ليضغطَ على الزر، فجاء صوت «روك» يقول: هذا جيد يا «جليم»، قدِّمه لي مع العشاء!

فَهِم «أحمد» أنه مسدس، وتذكَّر اللحظة التي قدَّم فيها الجرسون طبقًا من البرتقال إلى الرجلَين. أوقف التسجيل؛ فقد عرف أنه لا شيءَ بعد ذلك.

تساءل «باسم»: هل تكون هذه حقيقة؟ ويكون «إليك كرو» الذي يظهر الليلة، هو «إليك كرو» آخر؟!

لم يردَّ أحد مباشرةً؛ فقد كان ما سَمِعوه في الشريط الأول صدمةً بالنسبة لهم.

معركة ... داخل المطعم!

أدار «أحمد» الشريط، الذي سجَّلَته المجموعة الثانية، جاء صوت أحدهما يقول: إن مهمتك تبدأ في إطلاق الرصاصات الوهمية على «إليك كرو»، وبعدها سوف تبدأ مهمتي، وسوف تكون على هذه المنضدة نفسها. وعندما يبدأ «إليك كرو» في الطعام سوف تقوم من مكانك، وتُطلق عليه الرصاص، ثم تخرج هاربًا.

ردَّ الآخر: و«جان»؟

قال الأول: هذه مهمتي، ومعي «جينس»، فسوف نكون خارج المطعم ساعتها.

تساءل الأول: ألَا ترَى أن عددَ المجموعة قليل؟!

ردَّ الثاني: إن العملية لا تحتاج لكثيرين؛ فسوف تمرُّ بعض دقائق قبل أن يَصِل رجالنا في ملابس الشرطة الفرنسية، ومعهم الإسعاف لنَقْل «إليك كرو».

صمت لحظة، ثم أكمل: إن الزعيم يضع العمليةَ كلَّها في أعناقنا، وهو لا يريد أن تظهر العملية في شكل لافت للنظر بكثرة الرجال. مع ذلك، فسوف يكون عددٌ آخر من الخارج في انتظار أن يحدث أيُّ شيء من عصابة «اليد الحديدية».

قال الأول: هل تلاحظ «روك» و«ستيفن» على الناحية الأخرى؟!

ردَّ الثاني: نعم ...

ثم أضاف بعد قليل: أنت تعرف أن «جليم» أحدُ رجالهم؟

ردَّ الآخر: نعم أعرف، ولقد رأيتُ المسدس تحت حبات البرتقال.

صمتَ قليلًا ثم قال: لا بأس ... إن أحدًا منهم لن يستطيعَ كشْفَ اللعبةِ كلِّها.

أضاف الأول: ما لم يقع «جان» في أيديهم.

ردَّ الثاني: إنهم لا يعرفون الخدعة، وإما أن نقضيَ على «جان» أو نخطفَه، فمَن يدري، قد ينفعنا في عملية أخرى.

كان الشياطين يسمعون في اهتمام، فقال «قيس»: إذن فـ «إليك كرو» الحقيقي سوف يكون موجودًا، والمسألة ليست خدعةً كما قال أعضاء عصابة «اليد الحديدية».

ردَّ «أحمد»: إن العصابتَين يشكَّان في بعضهما، ولا أحدَ فيهما يأمن للآخر.

ثم نظر في ساعة يده، وقال: إن الوقت يقترب؛ فالساعة قد تجاوزَت الثالثة، وهذا يعني أن «جان» و«إليك كرو» في حالة عمل الآن.

قال «خالد»: ينبغي أن نستعدَّ، فلا تزال طلباتُنا من عميل رقم «صفر» لم تَصِل.

ما كاد «خالد» ينتهي من جملته حتى كان جهاز الاستقبال يُعطي إشارةً حمراء متقطعة، فابتسم «رشيد» وقال: كأنه كان ينتظر سؤالك!

كانت رسالة من عميل رقم «صفر» يقول فيها: إن الملابس سوف تكون في السيارتَين، وعلى الشياطين أن يبدءوا من الآن!

كان الوقت يمرُّ سريعًا؛ ولذلك عندما أعلنَت الساعة الرابعة، حتى تحرَّك الشياطين من الفندق في طريقهما إلى السيارتَين، كانت كلُّ مجموعة تعرف دورَها تمامًا؛ المجموعة الأولى سوف تتولَّى أمْرَ «إليك كرو». أما الثانية فسوف تكون مهمَّتُها «جان».

عندما رَكِبَت المجموعة الأولى سيارتَها كانت هناك أربع حُلَل؛ واحدة لضابط شرطة، والثلاث الباقية لجنود شرطة.

قالت «إلهام»: أين دوري بينكما؟

ردَّ «أحمد»: سوف يكون دورُكِ شديدَ الأهمية، فعليك ستكون مراقبةُ العملِ كلِّه، سواء للمجموعة الأولى أو الثانية، فأنتِ سوف تكونين حلقةَ الاتصال بين الشياطين.

هتفَت «إلهام»: إنها مهمة رائعة، فسوف أرْقُب كلَّ شيء. وسوف تكون لديَّ تفاصيلُ كاملةٌ لأولِ كتابٍ أكتبُه!

أخذ الشياطين يُبدلون ثيابَهم داخل السيارة؛ لبس «أحمد» ملابس الضابط، ولبس «قيس» و«عثمان» و«فهد» ملابسَ جنود الشرطة ... في نفس الوقت كانت «إلهام» تجلس إلى عجلة القيادة.

اتجهَت السيارة إلى قلب «باريس»؛ حيث يوجد مطعم «مكسيم». كانت الساعة قد تجاوزَت الرابعة بثلث ساعة، فقالت «إلهام»: لقد حانت اللحظة الحاسمة.

اتجهَت إلى شارع جانبي يقع خلف مطعم «مكسيم» مباشرةً. تساءَل «فهد»: هل ننزل الآن؟

أجاب «أحمد»: ليس الآن، وإلا فإن الخطة جميعها سوف تفشل.

سكت لحظة، ثم أضاف: إن دورنا سوف يكون عندما يخرج أفراد عصابة «سادة العالم» من المطعم، وهذه سوف تكون لحظة دقيقة تمامًا؛ فيجب أن ندخل قبل أن يدخل رجالُ الشرطة المزيفون.

نظر «أحمد» في ساعة يده، ثم قال: أظن أن «إليك كرو» في طريقه إلى المطعم الآن!

ثم أضاف: أما «رشيد» فإنه يجلس الآن داخل المطعم، وهو الذي سيُعطينا الإشارة بعدها، سوف نتحرك مباشرة.

كان جهاز الاستقبال مفتوحًا لتلقِّي أيِّ رسالة. فجأة، جاءَت رسالةٌ من المجموعة الثانية تقول: «إن «رشيد» داخل المطعم منذ خمس دقائق.» وعندما انتهَت الرسالة؛ جاءَت رسالة أخرى، وكانت من «رشيد» يقول فيها: «إن «إليك كرو» قد وصل وجلس إلى المنضدة رقم «١٢»، وإن «جان» قد دخل المطعم، ثم خرج.» ثم نظر «أحمد» في ساعة يده، كانت تُشير إلى الخامسة إلا خمس دقائق. جاءَت رسالة أخرى من «رشيد» يقول فيها: «لقد اقترب «جليم» الآن من «إليك كرو» وبدأ يسأله عن نوع الطعام الذي يريده، ثم انصرف، في نفس اللحظة، قد وصل رجلان من عصابة «اليد الحديدية»، وهما نفسهما اللذان كانَا موجودَين في الغداء.»

كان «رشيد» يُرسل إلى المجموعة الأولى تفاصيلَ ما يدور أولًا بأول، حتى يعرفوا كلَّ الخطوات، وحتى تكون حركتُهم متفقةً مع ما يدور، استمرت رسالة «رشيد» تقول: لقد أحضر «جليم» طبقَ الفاكهة لفردَي العصابة، وتركه أمامهما. مرَّت لحظة صمت، ثم جاءت رسالة «رشيد» من جديد: «إن «جليم» يقترب بالطعام من «إليك كرو»، إنه الآن يضع الطعام أمامه ثم ينصرف.»

«إليك» بدأ يشرب «الشوربة». فجأة، سمع الشياطين صوتَ طلقات مكتومة، وجاء صوت «رشيد» يقول: لقد دخل أحد الرجال وضرب «إليك» عدة طلقات دوَّت في المكان ... وسقط «إليك كرو» على الأرض ... قال «أحمد» بسرعة: هيَّا إلى المطعم فورًا!

أسرعَت «إلهام» بالخروج من الشارع الجانبي، ثم اتجهت إلى الشارع الرئيسي، حيث يقع المطعم. ووقفَت أمامه، أسرع «أحمد» و«قيس» و«عثمان» و«فهد» بالنزول، واتجهوا مباشرةً إلى المطعم. كانت حالة من الهرج تسود المكان. أسرع الشياطين إلى «إليك» الذي كان يرقد على الأرض، في نفس اللحظة، ظهر بعضُ رجال الشرطة، لمحَهم «أحمد»، فعرف أنهم رجال عصابة «سادة العالم»، أسرع بإخراج عدد من كرات الدخان، وألقاها على الأرض؛ فانتشرَت بسرعة. في نفس الوقت كان رجال الشرطة المزيفون قد أخرجوا مسدساتهم، إلا أن «قيس» الذي كان قريبًا منهم أسرع في قفزة خاطفة، وضرب أولهم ضربةً مستقيمة،

جعلَته يتراجع، حتى يصطدم بإحدى المناضد. أسرع «عثمان» وقفز في الهواء، وضرب اثنين منهما معًا ... في نفس الوقت كان الدخان قد ملأ المكان. وكان «أحمد» يرفع «إليك» من على الأرض، وهو يهمس له: لقد جئنا لإنقاذك، ونحن نعرف كلَّ شيء!

حرَّك «إليك» نفسَه بين يدي «أحمد»، وكأنه مُصابٌ فعلًا، في نفس الوقت الذي كان بقية الشياطين قد اشتبكوا مع رجال العصابة، أما «رشيد» فقد كان يرقب حركةَ عضوَي عصابةِ «اليد الحديدية»، وشاهدهما يُغادران المطعم من باب جانبي. في نفس الوقت الذي أخذ فيه «جليم» طبقَ البرتقال وأخفاه. فجأة، ظهرَت مجموعةٌ من الرجال بالملابس العادية في باب المطعم، كانوا يبدون كأشباح وسط الدخان الذي كان قد بدأ يَخِفُّ. أخرج «رشيد» مسدسه، وثبَّت فيه إبرة مخدرة، ثم أحكم النيشان، وأطلق الإبرة، فاستقرَّت في ذراع أول الرجال، فتهاوَى على الأرض، وبسرعة أيضًا أخرج عدة كرات من الدخان، ثم دحرجها على الأرض، في انتظار نهاية المعركة. في نفس الوقت كان يفكر كيف يخرج بـ «إليك» من المطعم دون أن يراه أحد خصوصًا وأن الدخان قد بدأ يغطِّي كلَّ شيء فلا تظهر تفاصيل.

أسرع «رشيد» إلى «أحمد» وهمس له: هناك بابٌ خلفي يمكن الخروج منه، وقد شاهدتُ عضوَي عصابة «اليد الحديدية» وهما يغادران المطعم منه.

ينبغي التأكد من أننا نخرج في سلام؛ فربما تكون إحدى العصابتَين قد فكَّرَت في ذلك!

فجأة، وصلَت رسالة إلى «أحمد» من «إلهام» تقول إن المجموعة الثانية تُطارد رجال عصابة «سادة العالم»، بعد أن خطفوا «جان».

فكَّر «أحمد» لحظة. ثم همس: إنها مغامرة مزدوجة. نقل الرسالة إلى «رشيد» الذي قال: ينبغي أن نخرج بـ «إليك» الآن. وسوف أتقدم خطواتكما.

حمل «أحمد» «إليك» على كتفه. في الوقت الذي تقدَّمهما «رشيد». بينما كانت بقية المجموعة الأولى تحاول أن تُنهيَ الموقف. تقدَّم «رشيد» إلى حيث يوجد الباب الخلفي، لكن فجأة، ظهر ما لم يكن يتوقعانِه.

صراع ... ولكن بسيارات!

كان «جليم» يقف هناك، وقد صوَّب مسدسه في اتجاه «رشيد»، توقَّف «رشيد» لحظة وفكر بسرعة: إن كرة واحدة من الدخان تكفي «جليم» لكن، هل «جليم» وحده أو أن هناك آخرين؟ ... وبسرعة أخرج كرة الدخان، ودحرجها في اتجاه «جليم» ... الذي كان يبتسم في شراسة، فجأةً، بدأ الدخان يتصاعد، وبدأ «جليم» يَسعُل، إلا أنه أسرع بإطلاق طلقة على «رشيد» الذي استطاع أن يقفز في الوقت المناسب. بدأ سُعال «جليم» يشتدُّ، ورفع يدَه يدعك بها عينَيه، وكانت هذه فرصة «رشيد»؛ فقد قفز مسرعًا إليه، ووجَّه له ضربةً قوية جعلَته يطير في الهواء. تابعه «رشيد» حتى إذا استقر على الأرض؛ ضربَه ضربةً عنيفة فسقط بلا حَراكٍ. نظر خلفه، كان «أحمد» لا يزال واقفًا، وهو يحمل «إليك». أشار إليه فأسرع خلفه، دخلَا المطبخ، حيث كان الطباخون قد اختفَوا منذ البداية. عندما سَمِعوا صوتَ الطلقات ... وجد «رشيد» بابًا صغيرًا، فتحه بسرعة، ثم أشار إلى «أحمد» الذي أسرع خلفه. كان «إليك» ينظر لما يدور حوله في دهشة؛ فهو لم يكن يدري ماذا يدور. همس يخاطب «أحمد»: ماذا تفعلان يا بني؟!

ردَّ «أحمد»: نُنقذك من يد العصابة.

سأل «إليك»: مَن أنتم؟!

ردَّ «أحمد»: سوف تعرف فيما بعد.

تجاوزَ الباب. كانت هناك طُرْقة طويلة تبدو مظلمة، أسرع «رشيد» جريًا حتى نهايتها ... وهناك وجد بابًا، حاول أن يفتحَه إلا أن الباب كان مغلقًا بإحكام. أخرج من جيبه كبسولةً خاصة ثم ثبَّتها في فوَّهة المسدس، وضغط الزناد؛ فانطلقَت الكبسولة إلى قُفْل الباب، فانفتح على الفور. فجأة، ظهر ضوءُ النهار. نظر «رشيد» في حذر، فلم يجد أحدًا. كانت حركة الشارع الخلفي عادية، فكَّر بسرعة، ثم أرسل رسالة إلى «إلهام»، وما

هي إلا دقيقتان حتى كانت «إلهام» تقف بالسيارة عند الباب. أشار «رشيد» إلى «أحمد»، فأسرع خارجًا وهو يحمل «إليك».

همس «أحمد»: لا تجعل رأسك تظهر، استلقِ في المقعد الخلفي، وكأنك مصاب.

ثم أغلق الباب الخلفي، وقال لـ «رشيد» بسرعة: عليك بالانضمام إلى بقية المجموعة ... وسوف ألحقُ بالطائرة، لتطير بـ «إليك»، وسوف نكون على اتصال.

أسرع «رشيد» عائدًا من نفس الباب. أما «أحمد» فقد قفز بجانب «إلهام» وهو يقول: هيَّا إلى المطار!

ضغطَت «إلهام» قدمَ البنزين؛ فانطلقَت السيارة بسرعة، وهي تتَّجه خارج مدينة «باريس» في طريقها إلى مطار «أورلي». همس «أحمد»: ماذا تمَّ مع المجموعة الثانية؟

ردَّت «إلهام»: إنها تُطارد أفراد العصابة الذين اختطفوا «جان».

سأل مرة أخرى: أليست هناك أخبار أخرى؟

قالَت: لم يتمَّ اتصال حتى هذه اللحظة!

جاء صوت «إليك كرو» يقول: أليس من حقِّي أن أعرف الآن ماذا يحدث؟

أجاب «أحمد»: يا سيدي، نحن نعرف أن عصابتَين كانتَا تتنافسان عليك.

قال «إليك» وهو راقد في المقعد الخلفي: إنني أعرف هذا!

قال «أحمد»: ونحن نعرف التمثيلية التي أُعدَّت حتى تستوليَ عليك عصابة «سادة العالم».

قال «إليك»: هذا عظيم، وأشكركم عليه، لكن مَن أنتم؟

وقبل أن يُجيبَ «أحمد» ظهرَت سيارة سوداء، واعترضَت سيارة «إلهام» ... قال «أحمد» بسرعة: إنها سيارة لإحدى العصابتَين.

ثم قال: توقَّفي!

أوقفَت «إلهام» السيارة، فقال «أحمد»: أعطني مكانَكِ وخذي مكاني؛ فمن الواضح أننا سوف ندخل في معركة صعبة.

قال «إليك»: إنني أستطيع استخدام المسدسات بمهارة، ويمكن أن أساعدكما.

ابتسم «أحمد» وهو يجلس إلى عجلة القيادة. وقال: لا بأس، عندما نحتاج إلى ذلك، فلن يكون أمامنا غيره!

ضغط «أحمد» قدمَ البنزين؛ فتحرَّكَت السيارة صارخة ... كانت السيارة السوداء تقف بعرض الطريق. اندفع «أحمد» بسيارته إليها حتى إذا اقترب منها، انحرف يمينًا

بسرعة، ثم أعاد عجلة القيادة إلى وضْعِها الأوسط، فتجاوز السيارة. كانت المساحة على جانب الطريق تكفي بالكاد حتى يمر، لكن لا يستطيع المرورَ منها إلا سائقٌ ماهر. نظر «أحمد» في مرآة السيارة فرأى السيارة السوداء خلفه وهي تتقدم بسرعة نحوه، قال في نفسه: إنها تحتاج إلى صدمة قاسية تقلبها، وتُشعل فيها النيران.

اقتربَت السيارة أكثر، ثم بدأ وابلٌ من الرصاص يصطدم بسيارة «أحمد»، إلا أن الطلقات كانت ترتدُّ؛ فهي سيارة مصفحة، وضد الرصاص. أوقف رجال السيارة السوداء طلقاتِهم، ثم اندفعوا بقوة في اتجاه سيارة «أحمد» ليصطدموا بها، إلا أن «أحمد» انحرف بسيارته في الوقت المناسب، فاندفعَت السيارة السوداء إلى الأمام. ابتسم «أحمد» وقال: إنهم لا يزالون في حاجة إلى تدريب طويل!

في نفس اللحظة، فكر بسرعة، ثم قال: أمسكوا أنفسكم جيدًا ... فسوف أعلِّمهم كيف يكون الصراع!

ضغط قدمَ البنزين حتى نهايته؛ فاندفعَت سيارتُه كالصاروخ، وأخذَت طريقَها إلى السيارة السوداء، كانت تقترب في سرعة. حاولَت السيارة أن تنحرف عن الطريق كما فعل «أحمد»، إلا أنه كان قد فكَّر جيدًا، فانحرف معها بسرعة واصطدم بها صدمةً عنيفة، جعلَتها تدور حول نفسها، ثم أعاد سيارته إلى الطريق، وفي مرآة السيارة شاهد السيارة السوداء وهي لا تزال تدور حول نفسها ثم تنقلب في النهاية على جانبَيها، كان مندفعًا في طريقه إلى المطار، فقال لـ «إلهام»: أرسلي رسالة للمجموعة الأولى لنعرف ماذا تم هناك.

أسرعَت «إلهام» بتنفيذ الأمر، وأرسلَت الرسالة، مدَّ «أحمد» يدَه وفتح راديو السيارة، وثبَّت الجهاز على موجة خاصة. فجأة، سمع رسالةً تقول: «إن الصيد في الطريق إليكم، وهو صيد صعب.» ابتسم. في نفس الوقت كانت «إلهام» تستقبل رسالة شفرية من «فهد» يقول فيها: «لقد جاءت الشرطة الفرنسية الحقيقية، وسيطرت على كلِّ شيء، سوف نكون في الطريق إليكم بعد دقائق.»

نقلَت «إلهام» الرسالة إلى «أحمد» الذي قال: رسالة أخرى إلى المجموعة الثانية.

أخذَت «إلهام» تُرسل الرسالة الشفرية الثانية إلى «خالد»، في نفس الوقت كانت ثلاث سيارات تقف بعرض الطريق، وتبدو بعيدة، وقعَت عينَا «إلهام» عليها، فقالت في دهشة: هل ترى؟!

ابتسم «أحمد» وهو يقول: لقد التقطت الرسالة، وكنت في الانتظار!

فكر بسرعة، ونظر في تابلوه السيارة، ثم ابتسم، رفع السرعة، ثم ضغط زرًّا في التابلوه، كان يقترب من السيارات الثلاث التي تسدُّ الطريقَ. وفي الوقت المناسب حرَّك عجلة القيادة

بطريقة خاصة؛ فارتفعت مقدمة السيارة، ثم طارت في الهواء متجاوزة السيارات الثلاث. كان «إليك» قد رفع رأسه، فرأى ما حدث. أغمض عينَيه وهو يقول: يا إلهي، كأنني أتعامل مع الشياطين!

ضحك «أحمد» وقال: هذا صحيح!

وفي مرآة السيارة، شاهد السيارات الثلاث تتقدَّم في اتجاهه، لكن ذلك لم يكن يُخيفه؛ فهو يعرف كيف يتعامل معها. في نفس الوقت، جاءَت رسالة «خالد» تقول: «لقد اختفى «جان» وأفراد العصابة، وإن كنَّا نُحدِّد مكانَهم بالضبط، المسألة تحتاج لجولة أخرى.»

نقلَت «إلهام» الرسالة إلى «أحمد»، فقال: لا بأس، ننتهي من واحدة لنبدأ الأخرى!

ثم أضاف بعد لحظة: ينبغي أن تنضمَّ المجموعة الأولى إلى الثانية. أرسلي رسالة لـ «فهد» ليتصل بالمجموعة الثانية، حتى نفرغ إليهم.

أخذَت «إلهام» في إرسال الرسالة إلى «فهد»، بينما كان «أحمد» قد رفع سرعة السيارة حتى نهايتها. ورغم أن السيارات الثلاث كانت سريعة هي الأخرى، إلا أنها لم تكن تستطيع أن تندفع بنفس سرعة سيارة «أحمد»، ومن بعيد ظهر مطار «أورلي». كان الغروب قد بدأ يغطِّي الطريق، لكن «أحمد» لم يكن في حاجة لإضاءة أنوار السيارة؛ لأنها تتحرك نتيجة جهاز توجيه. بدأت أنوار المطار تظهر. في نفس الوقت الذي اختفَت فيه السيارات الثلاث. فكَّر «أحمد»: لعل أحدهم ينتظرهم هناك، ويكون هدفه التخلص من «إليك» حقيقةً هذه المرة. ولذلك فعندما وصل إلى المطار رفع سماعة التليفون وتحدَّث إلى أحد مسئولي المطار، يُخبره أن معه شخصية هامة، وينبغي أن يدخل بالسيارة حتى سُلَّم الطائرة. وكانت إجابة المسئول أنه يستطيع ذلك. عندما وصَل؛ دخَل أرض المطار مباشرةً. لكنَّ عينَيه لمحَت مَن يقف فوق أحد أبنية المطار. وقد صوَّب بندقية إلى السيارة. ابتسم ثم أخرج مسدسه. وقال لـ «إلهام»: ثبِّتي فيه إبرة مخدرة.

اقترب من المبنى الذي يقف فوقه الرجل، حتى أصبح على مسافة تُعطيه فرصةَ إصابتِه. أخرج يدَه من نافذة السيارة، ثم ضغط زناد مسدسه، فانطلقَت الإبرة في اتجاه الرجل، وما هي إلا لحظة، حتى كان الرجل يسقط فوق سطح المبنى، اتجه إلى الطائرة، حتى وقف تحتها مباشرةً، وطلب من كابتن «صقر» أن يفتح الباب الأسفل حتى لا تكونَ فرصة لإصابة «إليك».

وبسرعة كان «إليك» يأخذ طريقَه من بطن الطائرة إلى داخلها، وقال «أحمد»: أتمنَّى لك رحلة موفَّقة يا عزيزي الكابتن «صقر»، أما أنا فلا تزال لدينا مأمورية أخرى.

ثم دار بالسيارة عائدًا، ومعه «إلهام»، وأرسل إلى رقم «صفر» يشرح له ما حدث ... ويُخبره بوصول «إليك كرو» إلى الطائرة التي أقلعَت فعلًا إلى المقر السري. وجاءَت رسالة رقم «صفر» يُهنِّئه فيها بنجاح المغامرة، ويقول: إنني في انتظار عودتكم ومعكم «جان»، فسوف نحتاجه في عملية قريبة.

وغادرَت السيارة مطار «أورلي» لتكملة المغامرة.

هنـــداوي